

الفقراء، وفيه قاعات فسيحة وحمامات وجنائن وغير ذلك من المنتزهات تسكنه ١٥٠ ابنة يشتغلن بالخياطة، ونفقة معاشهن وكسوتهن كانت من مكارم هذه البارونة السخية. وفي سنة ١٨٦٩ أنشأت سوقاً شهيرة للفقراء فى حصة بثنال كرين نفقت على بنائها مبلغ ٢٥٠٠٠ ليرة إنكليزية، وفرضت لها سنة يستسنُّ بها أهل الباعة، ويلزمون نفوسهم ببيع مقتضيات المعاش والكسوه للفقراء بأسعار متهاودة، وفى سنة ١٨٦٤ أنشأت معبداً فى كاريل، ووضعت حجر أساسه الأول بيدها، وأنفقت على بنائه مبلغ ٦٠٠٠ ليرة. ثم أنشأت منزلاً رحباً فى حصة شيردبُش بلندن لإصلاح شأن النساء اللاتى يتبن إلى الله عن سيئاتهن، وفى سنة ١٨٧٦ تبرعت بمبلغ وافر من الدراهم لإسعاف المصابين فى البلغار وفى سنة ١٨٧٧ تكرمت بمبلغ ألف ليرة لإمداد أهل القرى المصابين بغائلة الحرب العثمانية، ولم تقتصر شفقتها الوالدية على البشر بل قد صرفت همتها إلى مساعدة الحيوانات أيضاً، فقد أنفقت مبلغاً وافرأ من الدراهم لمساعدة أعضاء الجمعية المشكلة بلندن لمنع الأذى عن البهايم والقيام بأود معاشها. جزاها الله خيراً عن مساعيها الحميدة، وأكثر من أمثالها، فإنها نموذج صالح حرى بأن يقتدى به أصحاب الثروة واليسار.

### خسارة ربات الأقلام

خسرت ربأت الأقلام امرأة تعدُّ فى المقام الأول بينهن، بل بين أرباب الأقلام ورجال الأعمال وهى السيدة «ماريا مورغان» الفارسة الأميركية المشهورة.

ولدت فى جنوى أيرلندا سنة ١٨٢٨ من أبوين من ذوى المقامات الرفيعة، وربيت على ظهور الصافنات الجياد منذ نعومة أظفارها، فلم تناهز العاشرة حتى صارت تسابق الفرسان وتكسب الرهان. ثم توفى أبوها، فانتقلت أملاكه كلها إلى بكره بحسب شريعة البلاد، فاضطرت أن تسعى لنفسها فى طلب رزقها. وكان لها أخت أصغر منها

تعلمت فنَّ التصوير، وأرادت أن تتقنه في مدينة رومية أم المصورين ومرضعتهم، فذهبتا إليها سويةً وتعرّفت هناك بهريت هوسمر النحات الأميركي، وكان نزياً في رومية وعنده كثير من جياذ الخيل، فجعلت تركيبها وترويضها حتى ذاع صيتها في بلاد إيطاليا. ولما مضى عليها سنتان في رومية قصدت مدينة فلورنسا، وكانت كرسى ملوك إيطاليا فدعاها الملك فكتور عمانوئيل إليه ورحب بها وأجلسها بجانبه، وجعل يحدثها بأمر الخيل فرأها من أعرف الناس بها فأقامها مديرةً على الاسطبلات الملكية، وبقيت في هذا المنصب العالي سنين كثيرة. وكانت تذهب إلى إنكلترا وأرلندا من وقت إلى آخر لتبتاع له الجياذ، وأهداها نجماً من الماس وساعة من الذهب عليها اسمه بحجارة ماس لما رآه فيها من الهمة والاجتهاد.

وسنة ١٨٦٩ قصدت الولايات المتحدة الأميركية ومعها مكاتيب التوصية من سفير الولايات المتحدة في إيطاليا إلى رجل من أخصائه، فوجدت أن الرجل قد مات فجأة قبل وصولها، فأسقط في يدها ولم تعلم ماذا تعمل، وعرض عليها مدير جريدة التيمس التي تطبع في مدينة نيويورك أن تنشئ له ما يكتب في جريدته عن الخيول وأخبارها، فترددت في قبول ذلك ولما لم تجد عملاً آخر يقوم بمعيشتها قبلته، وجعلت تتردد على أسواق الخيل وميادينها وتكتب فيها الفصول الضافية، وتصدت لها بقية الجرائد في أول الأمر وسلقتها بألسنة حداد، ولكنها عادت فأثنت عليها بما هي أهله لما رأت من بلاغة إنشائها وسمو مداركها ولين عريكتها وواسع خبرتها، وأقامت في هذا المنصب أكثر من عشرين سنة، وكانت تكاتب كثيراً من الجرائد العلمية والأدبية واشتهرت ببلاغة الإنشاء وقوة الحجة، وكانت ثقة قومها في معرفة الخيول، وزارت أوروبا مراراً عديدة واختها المصورة برفقتها. ومنذ عهد غير بعيد أخذت تبني داراً كبيرة وكانت تدفع نفقات البناء من المال الذي أحرزته بقلمها وأختها تعتنى بنقش الدار وتزييقها، ولكن عاجلتها المنية قبل أن تسكنها وهي في الرابعة والستين من عمرها، وقد كتبت بقلمها على جبين الدهر «ليس دون الرجال النساء»

(المقتطف)